الأهرام

٢٦ مارس ٢٠٠٣

وماذا بعد الحرب؟

د. فتحى سرور فى حوار صريح:

الشعوب لم تتحرك دفاعا عن صدام والشرعية الدولية فى خطر

بعد أن فتحت الآلة الحربية الأمريكية والبريطانية نيرانها وقصفت الأراضى العراقية من كل جانب وأصبحت المنطقة بالكامل مهددة وتحيط بها المخاطر، وبعد أن رأينا برلمانات تخذل شعوبها، وبرلمانات أخرى تعبر وبقوة عن إرادة الشعوب التى تمثلها، وبعد أن خرجت الشعوب فى كافة أنحاء العالم لتقول كلمتها وتعلن عن رفضها وسخطها للنشوب الحرب وبعد أن رأينا دور الأمم المتحدة يهدد والقوانين الدولية يضرب بها عرض الحائط التقينا بالدكتور أحمد فتحى سرور رئيس مجلس الشعب لنتحدث معه عن التناقض فى موقف البرلمانات تجاه قرار الحرب ودوافع التأييد والرفض لها وأزمة الثقة التى وقعت بمجرد نشوب الحرب بين الشعوب والبرلمانات وأيضا نشاط مجلس الشعب خلال الحرب وكان هذا الحوار..

حوار اجراء:

شريف العبد

● ظهر بوضوح فى فترة ما قبل نشوب الحرب أن هناك تباينا وتناقضا فى موقف البرلمانات فى العالم بعضها كان معبرا عن رأى شعوبها التى تمثلها ورفضت الحرب وبعضها الآخر وقف ضد ارادة الشعوب ووافق على الحرب فماذا يعنى هذا التناقض بين البرلمانات؟..

التناقض فى موقف البرلمانات

●● يجيب الدكتور سرور قائلا إن هذا التباين فى موقف البرلمانات يعكس عدة أمور أولها مدى تغلب الإرادة الشعبية على القرار البرلمانى وهل هذه الإرادة تتحكم فيها الاتجاهات الحزبية للحكومة أم هى إرادة حرة تعبر عن الضمير الانسانى والشرعية الدولية، وثانيها مدى وعى أعضاء البرلمان بالحقائق القانونية وراء قرار الحرب، فمثلا طلب مجلس العموم البريطانى معرفة الأساس القانونى للحرب فقدمت له الحكومة البريطانية فتوى من المدعى العام البريطانى تقول فيها أن الأساس القانونى للحرب يرتكز على القرار ٦٧٨ و٦٨٧ و١٤٤١ ويقول فيها ان القرار ٦٧٨ أذن للدول فى أن تتخذ التدابير المناسبة ضد العراق إذا لم تستجلع استعادة الأمن والسلم الدوليين وان القرار ٦٨٧ طالب العراق بنزع أسلحة الدمار الشامل وأن ثبت انها ليست حائزة لهذه الأسلحة واعتبر عدم إثباته يمثل إخلالا بالأمن. واستخلص المدعى العام البريطانى من القرار ٦٧٨ انه وحده هو الأساس فى إعطاء الاذن للولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول فى شن الحرب على العراق.. والعامل الثالث فى هذا التباين بين برلمانات العالم تجاه قرار الحرب هو المصلحة التى تعود على الدولة التى تمثلها البرلمان، والعامل الرابع هو السلبية التى ظهرت داخل بعض البرلمانات صادم أن الامر لا يخص الدولة التى يمثلها..

● واسأل الدكتور سرور وما رأيك فى هذه الفتوى التى صدرت من المدعى العام البريطانى الذى يؤكد فيها حق الولايات المتحدة فى ضرب العراق؟

●● ويجيب الدكتور سرور اننى بصفتى رجل قانون لا أقر الأسانيد القانونية لهذه الفتوى وذلك لانه لم يكن هناك إذن صريح من مجلس الامن بإعلان الحرب على العراق والقرار ٦٧٨ فرض تدابير جديدة فيما يتعلق بنزع أسلحة الدمار الشامل هى أساسا تكليف المفتشين بتحقيق هذا الامر وتقديم تقرير لمجلس الامن ولم يرد باى تقرير ما يؤكد ان العراق رفض نزع اسلحة الدمار.

أزمة ثقة

● واسأل الدكتور سرور.. الا ترى أن هذا التناقض بين برلمانات العالم بشأن قرار الحرب قد خلق أزمة ثقة بين الشعوب وبعض هذه البرلمانات التى تمثلها؟..

●● ويجيب الدكتور سرور.. إن موقف البرلمانات بصفة عامة لم يكن دفاعا عن حاكم العراق وإنما كان دفاعا عن الشرعية الدولية والاختصاص الأول للبرلمان هو الدفاع عن القانون وحماية حقوق الانسان وما لم يفعل البرلمان ذلك يكون قد فقد سبب وجوده وحينما توجد أزمة ثقة بين الشعب والبرلمان فهنا إما أن ينهار البرلمان أو تسقط الحكومة فلا يمكن أن تستمر الأزمة بين الاثنين والشعوب فى المستقبل هى صانعة التاريخ وهى التى تبقى وهى التى تفوض الحكومات أو تسقطها.

● واقول للدكتور فتحى سرور بصفتك كنت رئيسا سابقا للاتحاد البرلمانى الدولى هل أنت راض عن موقف تلك البرلمانات داخل القارة الأوروبية؟..

●● يجيب: البرلمانات فى الدول الأوروبية بحكم تشكيلها عكست مواقف الأحزاب المكونة لها وكانت معظمها على مستوى المسئولية فى الدفاع عن الشرعية وحقوق الانسان.

القطب الواحد ومستقبل البرلمانات

● واسأل رئيس مجلس الشعب.. بعد هذا التناقض فى موقف البرلمانات هل يمكننا ان نقول إن البرلمانات فى ظل القطب الواحد أصبح لا مستقبل لها؟..

●● يجيب قائلا إن البرلمانات فى الأصل تعبر عن الشعوب ولها دورها الواضح ولا يجوز ان ترتبط البرلمانات بتأثير القطب الواحد على الحكومات، حيث ان القطب الواحد يمثل الحكومة القوية ذات الهيمنة على العالم لكن فى نفس الوقت لا توجد قوة تهيمن على الشعوب إلا الضمير العالمى واحترام مبادئ القانون وحقوق الانسان إن القطب الواحد يمثل القوة لكنه لا يمثل الحكمة.

● واقول للدكتور فتحى سرور إن الظاهرة اللافتة والتى أدهشت العالم كله هى ظهور قوى جديدة تشير إلى عالم جديد وهى «الشعوب» التى انتفضت فى العالم كله لتعبر عن رأيها بصرف النظر عما قالته البرلمانات التى تمثلها فما رأيك..

●● قال.. الشعوب هى مصدر السلطات وعندما تغضب الشعوب لابد ان تحسب الحكومات حسابها ولا يظن احد ان اى قوة غاشمة مهما زاد عتادها يمكن ان تقهر الشعوب وعلى الذين اعماهم غرور القوة أن ينظروا إلى التاريخ وإلى سلة مهملاته لكى يعرفوا مصير كل من اجترأ على القانون وعلى حقوق الشعوب وحقوق الإنسان..

● وماذا بعد الحرب؟

●● يجيب رئيس مجلس الشعب إن نتائج ما بعد الحرب هى التى ستحدد ردود الفعل سواء فيما يتعلق بحجم الضحايا ومدى الخسائر التى ستترتب عليها وإعطاء الكلمة العليا للشعب العراقى لكى يحدد مصيره ويختار حكومته وما إذا كانت القوات الأمريكية سوف تغادر الأراضى العراقية عقب اداء مهمتها باسم حفظ السلام والأمن الدوليين.

● واسأل الدكتور سرور.. ما تصورك للشرعية الدولية بعد إهدار دور الأمم المتحدة.

●● يجيب قائلا الشرعية الدولية أصبحت فى خطر والقانون الدولى العام الذى نعرفه أصبح سلاح الدول الضعيفة وتولد قانون آخر تصنعه القوى العظمى وأصحاب المصالح فى العالم تنفذه بالحديد والنار فإلى أين نحن ذاهبون..

● واسأل الدكتور سرور هل يمارس مجلس الشعب نشاطه بصورة عادية خلال فترة الحرب؟.

●● يجيب على الفور متعجبا: وماذا نفعل هل نغلق مجلس الشعب إننا سوف نتابع الموقف أولا بأول ونناقش مستجداته لكن فى نفس الوقت أمامى جدول أعمال مزدحما ولم يبق على نهاية الدورة سوى فترة محدودة وهناك تشريعات عاجلة لابد من إقرارها وقضايا جماهيرية لا تحتمل تأجيلا يتعين دراستها باستفاضة ومن أجل ذلك فسوف نمارس نشاطنا بصورة عادية حتى نحقق الانجازات التشريعية المطلوبة..

«وينتهى الحوار»

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية